انسحبنا بسلم يا عمي جميعنا ... ولطف بنا هالواحد المعبود
الا ومكتوب من الشلف جالنا ... ان جبل الخليل في بعضه مفسود
بعد سبع ايام ركبنا خيولنا ... نزلنا على ارض الخليل نرود
اخذنا مشايخ للصلح لا يا عمنا ... لا ما يوخذوا بين القرايا عهود
نزلنا ع بني نعيم يا عمي جميعنا ... الف مسلح كايلين عدود
اربع وعشرين طيارة ال حامن ع فوقنا ... وميتين دبابة ال قامن لرعود
والفين جندي طوقوا بذيالنا ... معاهم مدافع وحاملين بارود
بعيني نظرت السبع لما انه ارتمى ... ابو خليف يا ابن الكرم والجود
غشيوه بالسنجات والله يا عمنا ... ما كانوش يوخذوا عنه ردود
بلاكن ع ابو قسدوم يا ويل حالتي ... يا مثله بالملك ما صارش موجود
بارودته بالصوت لما انها ارخصت ... تكسر يا عمي حجارة الجلمود

هكذا كانت روح المقاومة والتعاطف مع كل ثورة وانتفاضة بمثابة الخبز اليومي للجماهير التي كانت تغني لابطالها في العرس الشعبي وفي المجالس وحتى في الخلوات الفردية وأوقات العمل . ولنواكب المشاعر الشعبية وانطباعات الجماهير كما برزت في الفولكلور الغنائي الفلسطيني . فهناك ظاهرة عامة واساسية لا بد من ملاحظتها وهي ان شعب فلسطين لم يمل ولم يكل طوال فترة كفاحه ومطالبته بحقه بالحرية والاستقلال والعيش بسلام كما انه لم ينس جرائم أعدائه وتآمر جلاديه الذين ظلوا يعتدون على آماله وأمانيه ويضربون تطلعاته الخيرة . وكذلك عبر الفنان الشعبي عن هذه الظاهرة بقوله :

قال المثل عمر الاسى ما بنتسى ... وع شط بحر الفن مركبنا رسى
هالطير هاللي بالامس جنحه انكسر ... بحاول الفرار او ريشه كسا

فالهزائم المتلاحقة والضحايا الكثيرة التي قدمها شعبنا في طريق الحرية والاستقلال لم تكسر جناحه بحيث يتوقف عن مطالبته بحقوقه ، وظل شعبنا يتشبث بأهداف المقاومة وكلما فشلت ثورة او انتفاضة عاد يستجمع قواه في اصرار عنيد لتحرير أرضه . وطوال فترة النزال ظل شعبنا يغني للسلاح وحمله ، واصبح حمل البارودة ، ومصاحبتها أمرا مرادفا للثورة والشجاعة . وتغنت النساء ببطولة « البواردي » الذي يحمي العذارى ويرد كيد المعتدين لدرجة ان الوجدان الشعبي فضل البارودة على الام :

يا عربي يا ابن المجرودة ... بيع امك واشتري بارودة
والبارودة خير من امك ... يوم الثورة تفرد همك

ومع مضي الزمن ومع تخلف البارودة عن مواكبة التقدم التكنيكي في ميدان التسلح عاد الوجدان الشعبي يطالب :

بدنا مدافع بدنا سلاح ... لوطننا هاللي راح

ثم اخذت الجماهير تتغنى بأنواع حديثة من الاسلحة اثبتت فاعليتها ومقدرتها على منازلة الاعداء . وتراجع السيف الذي كان يحتل مكانا مرموقا في الاغنية الشعبية وفي الوجدان الجمعي للناس . ومن الطريف أن يحتل اسم سلاح حديث مكان السيف حتى في الخط الواحد نفسه من انماط الاغاني الشعبي . وبعد ان كان شعبنا يغني للسيف ويقول :

سيفنا يخلي الدم شلال

تراه اليوم يقول :

كلاشينكوف يخلي الدم شلال ... وديكتريوف يغطي انسحابنا

وفي فترة نصف القرن موضوع الحديث كانت الامال الشعبية تتراوح بين الامل والتشاؤم بين الحزن والذهول مع الاصرار دائما على ان النصر لا بد أن يكون لنا . وقد ابتدع